

فتاوى الألباني {1731} (شرح قوله) يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك

عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك...؟

محمد ناصر الدين الألباني

يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك عنان السماء يعني السحاء وهذا كناية عن ان العبد المسلم مهما كانت

ذنوبه كثيرة بحيث ان بعض الناس الضعفاء ايمان - 00:00:00

قد يقعون في اليأس من ان يغفرها الله عز وجل هذه الذنوب له لكثرتها ولهولها ولخطورتها وفي هذا الحديث لفت نظر العبد ان لا

ييأس من روح الله لانه لا ييأس من رح الله الا القوم الكافرون نص القرآن الكريم - 00:00:25

وانما على العبد ان يتوجه الى الله تبارك وتعالى بقلبه خالصا في عبادته لربه ان يغفر له ذنوبه فالله عز وجل يغفر هذه الذنوب مهما

كانت كثيرة ولو بلغت الصحابة - 00:00:49

فالله عز وجل غفور رحيم ولكن هنا ملاحظة لابد من التذكير بها مرة بعد اخرى ففي هذا الحديث تطنية للعبد لا شك بمغفرة الله عز

وجل وعفوه الواسع ولكن ذلك منوط - 00:01:11

ومربوط بطلب العبد من ربه عز وجل ان يغفر له اليس هذا التطنيع المذكور في هذا الحديث للعبد في عفو الله عز وجل هو مجرد

امل من العبد ان يغفر الله له ذنوبه مهما كانت كثيرة - 00:01:35

وانما ذلك بقيد وبالشرط ان يستغفر الله عز وجل لانه يقول لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك اذا فهذا ايضا تأكيد

لضرورة توجه العبد بالدعاء الى الله عز وجل وطلب المغفرة منه - 00:01:56

ويؤيد هذا الحديث الصحيح الذي اخرجه الامام مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه واله وسلم لو لم تذبوا - 00:02:22

لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم فهذا الحديث يصلح لان المغفرة التي يطمع ربنا عز وجل فيها عباد

هي مربوطة بتوجه العباد اليه بطلبهم المغفرة منهم - 00:02:42

وليس في هذا الحديث كما يتوهم بعض الغافلين التشجيع على الاكثار من الذنوب لان الحديث يقول لو لم تذبوا لذهب الله بكم

فيأخذون الطرف الاول من الحديث ويستنبطون منه ان في حظا لمسلم على - 00:03:11

التوجه الى معصية الله عز وجل لكن الحقيقة ان الحديث لم يسق من اجل هذا ولا يعقل ان يكون في الشرع تصنيع من الله عز وجل

للعادة على المعصية. وانما سيق الحديث - 00:03:34

الى تلافي ما قد يقع فيه الانسان من المعصية وذنوب ان يتلافي ان يتلافي ذلك بماذا؟ للاستغفار والتضرع الى الله عز وجل بان يغفر

له لذلك قال لو لم تذبوا لذهب الله بكم - 00:03:53

ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله لم يقل جاء بقوم يذنبون فاغفر الله لهم وانما قال يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم اذا المغفرة

منوطة بطلب العبد لها من الله تبارك وتعالى - 00:04:16

وفي ذلك اثبات كما شرحنا ذلك في الدرس الماضي لعبودية العبد وخضوعه لربه عز وجل وعدم استغنائاه عن عفوه ومغفرته نعم في

هذا الحديث حديث ابي هريرة الذي ذكرته انفا - 00:04:37

اشارة الى طبيعة الانسان التي وصله الله تبارك وتعالى عليها. وهي ان الانسان لم يفضع ولم يفطر على عدم المعصية لان الله تبارك

وتعالى بحكمته قلق المخلوقات على تسنين قسم مكلف - [00:04:57](#)

واقسم غير مكلف القسم المكلف يشمل الانس والجن والملائكة ثم جعل هذا القسم قسمين اسما معصوما عن المعصية وهم الملائكة فقط وذلك قول الله تبارك وتعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون - [00:05:24](#)

فملائكة الله هذه فطرتهم انهم لا يعصون الله تبارك وتعالى وانما طبيعتهم ان يأتروا بامرهم عز وجل ومن هنا نستطيع ان نذكر لغفران القصة التي تنسب الى هاروت وماروت ويزعمون انهما - [00:05:57](#)

كان ملكين وان الله عز وجل انزلهما من السماء لتعليم الناسي السحر يوم كان السحر مهنة وصنعة استغلوا لاضلال الناس حملهم على الخضوع الملوك المتجبرين وان هؤلاء لما نزلوا الى الارض واستشنوا في قصة طويلة لامرأة جميلة - [00:06:21](#)

فلم يزال بها حتى وقعوا عليها وفتنت عن دينهم ومسخهم الله عز وجل ومسخ المرأة فجعلها هي النجمة المعروفة بالزهرة. هذه قصة طرق مع الاسف في بعض كتب التفسير والحديث - [00:06:54](#)

لكنها قصة لا تثبت نسبتها الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وانما هي من الاسرائيليات وهي تخالف الاية السابقة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. اي كيف ينسب الى الملائكة لانه شرب الخمر - [00:07:14](#)

وزنوا بسبح المرأة هذا مستحيل لذلك فالقسم الاول ان الله عز وجل خلق الملائكة لا يعصون الله كما قال في القرآن الكريم وخلق الثقلين الانس والجن مستورين على المعصية ولكن الله عز وجل بحكمته - [00:07:35](#)

مكنهم وقدرهم على الا يدركوا في المعصية اولا ثم اذ فطرتهم على المعصية وقد مكنهم على الخلاص من اوزارها واثامها بان يلجأوا الى الله عز وجل وان يطلبوا منه المغفرة - [00:07:58](#)

الحديث السابق لو لم تذنبوا لذهب الله بكم يعني ان الله عز وجل سبقت ارادته وحكمته بان يخلق الخلق المكلف على قسمين ارسل لها عصي الله وقسم اخر يعصي الله - [00:08:22](#)

فيقول للبشر لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ليكون هناك خلق اخر غير خلق الملائكة ولتظهر صفة او اثر من اثار صفة من صفات الله عز وجل في خلقه الا وهي صفة - [00:08:42](#)

المغفرة غفور رحيم ولو لم يكن هناك خلق يعصي الله عز وجل وليس هناك اثر لصفة الله عز وجل التي هي المغفرة سعيد في هذا الحديث بيان لواقع هذا القسم المكلف - [00:09:04](#)

الذي فطر على المعصية يتواكل على هذه الفطرة فيقول ما دام اننا خلقنا لسنا معصومين كالملائكة فلا بد من المعصية الجواب نعم لا بد من المعصية ولكن هذه المعصية قد تكون صغيرة وقد تكون كبيرة - [00:09:25](#)

وبصفات الانسان ان يجاهد نفسه والا يقع في القسم الاكبر منها اما الشيء القليل منه فلا بد منه ليظهر في هذا الانسان المكلف صفة مغفرة الله عز وجل فيه اه نؤكد ونقول لابد للانسان من ان يخطئ لان الله عز وجل قدر ذلك في هذا الخلق الانسان بخلاف الملائكة - [00:09:48](#)

كما اكد ذلك ايضا عليه الصلاة والسلام في الحديث المعروف صحته برواية الامام البخاري ومسلم له عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال كتب على ابن ادم حظه من الزنا - [00:10:18](#)

وهو مدركه لا محالة كتب على ابن ادم مش على الملائكة كتب على ابن ادم حظه من الزنا فهو مدركه لا محالة فالعين تزني وجناها النظر والاذن تزني وزناها السمع واليد تزني وزناها البطش - [00:10:34](#)

وربني تزني وزناها المشي والفرج يصدق ذلك كله او يكذبه هذه المقدمات وهي من صفات الذنوب كتبت على الانسان وهو مدركه لا محالة فاذا الشطر الاول من الحديث لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون - [00:10:55](#)

يريد ان الله عز وجل قضت حكمته ان يخلق مقابل الملائكة الذين يعصون الله بشلا يعصون الله ولكن لم يخلقهم يا رسول الله مضطرين مرغبين مقهورين وانما لهم الخير في ذلك - [00:11:22](#)

مع ذلك فمهما اختاروا ان يتقوا الله عز وجل وان يبتعدوا عن الذنوب والمعاصي فلا بد من ان تزل به من قدم قليلا او كثيرا لكن الله

عز وجل جعل له مخرجا - [00:11:43](#)

فقال فاستغفروني اغفر لكم كما في الحديث القدسي الاخر ايضا الذي اخرجہ الامام مسلم في صحيحه يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلت محرما بينكم فلا تظالموا يا عبادي كلکم ضال - [00:12:00](#)

الا من هديته استهدوني اهدكم ولكي بال الا من هديته اذا وتوكل على هداية الله عز وجل كما يقول عامة الناس الفاسقين حينما يداوم الى ان ينقلبوا الى صالحين يقال له اتق الله - [00:12:23](#)

فيقول يا اخي الهداية من الله عز وجل. فاذا اراد ان يهدينا هداانا نعم هداانا ولكن لابد من ان تطرق الباب ان تسمع الجواب قال تعالى في هذا الحديث فاستغفروني اغفر لكم - [00:12:44](#)

كل هذه الاحاديث يأخذ بعضها بريطاني بعد وتلتقي الى هذه الحقيقة الا وهي ان الانسان اذا كان قد جبل على المعصية او بعض المعصية فليس معنى ذلك ان يظل في معصيته آآ ملوثا بادرانها واوساخها - [00:13:01](#)

وانما عليه ان يسلك سبيل التطهر منها وذلك بان يتوجه الى الله عز وجل وان يطلب له مغفرته منه مغفرته يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني خزائن الرحمن تأخذ بيدك الى الجنة - [00:13:25](#)